

8- التعليق على تفسير زاد المسير لابن الجوزي | سورة البقرة ٦-٧ | يوم ٣٢/١/٤٤٤١ | للشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك. وفي هذا اليوم يوم الاثنين الموافق للرابع والعشرين - 00:00:00 من شهر الله المحرم من عام اربعة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. الكتاب الذي بين ايدينا هو زاد المسير من علم التفسير لابن الجوزي رحمه الله تعالى. قرأنا آ في اوله ووصل بنا الكلام عند الاية السادسة من سورة البقرة - 00:00:17 وهي قول الله سبحانه وتعالى ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون تفضل اقراً وصلنا اليكم. بسم الله الرحمن الرحيم. قال الامام ابن الجوزي غفر الله له ولشيخنا وللسامعين. قوله - 00:00:38 تعالى ان الذين كفروا في نزولها اربعة اقوام احدها انها نزلت في قادة الاحزاب قاله ابو العالية والثاني انها نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته قاله الطحال والثالث انها نزلت في طائفة من اليهود ومن - 00:01:01 قاله ابن السائل والرابع انها نزلت في مشرك العرب كابي جهل وابي طالب وابي لهب وغيرهم من من لم يسلم قال مقاتل فاما فالكفر في اللغة التغطية. فقولوا كفرتهم الشيء اذا غطيتم - 00:01:21 سمي الكافر فسمي الكافر كافراً. لانه يغطي الحق. قوله تعالى سواء اي متعادل عندهم اي انذار وتركه. والانذار اعلام مع تخويف. وتناذر بنو فلان هذا اذا خلصه بعضهم بعضاً. قال شيخنا علي بن عبيد الله هذه الاية وردت بلفظ العموم. والمراد بها - 00:01:41 لانه اذنت بان الكافر حين انذاره لا يؤمن. وقد امن كثير من الكفار عند انذارهم. ولو كانت على ظاهرها في العموم اكان خبر الله لهم خلاف مخبره. ولذلك وجب نقلها الخصوم. طيب - 00:02:11 قوله تعالى. طيب. يعني لما ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين حقاً المتقين. وذكر صفاتهم في الايات الخمس السابقة وذكر جزاءهم بانهم على هدى من ربهم وانهم هم المفلحون ذكر ما يقابله من الكفار - 00:02:31 وبدأ بالكفار الاصليين الذين اظهروا الكفر واعلنوه وذكر سبحانه وتعالى في هذه الاية من طبع عليه الكفر ولم يكتب له الايمان لان الكفار في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعد النبي حتى الان منهم من يكون على كفره فيتوب ويدخل في الايمان - 00:02:52 ويصلح عمله ويكون مع المؤمنين وهذا كثير كثير في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من كانوا اعداء للاسلام كابي سفيان ونحوه ثم بعد ذلك اسلموا. واصبحوا من الصحابة الاجلاء - 00:03:17 خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنهم جميعاً وصفوان ابن امية كل هؤلاء قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم في الاحزاب وفي احد ووقفوا في وجه الدعوة ثم انهم بعد ذلك اسلموا واسلم ايضاً منهم في في عام الفتح كابي سفيان - 00:03:34 وغيره ممن دخلوا في الاسلام. فهؤلاء هم كفار ولكن الله يعني من عليهم بالهداية والاسلام اصبحوا مسلمين ولم يكونوا في علم الله وفي كتابه انهم من الكفار الذين لا يؤمنون وممن كتبت عليهم الشقاوة - 00:03:58 وهناك من كتبت عليه الشقاوة ولو جاء جاءتهم كل اية لا يؤمنون وهؤلاء وجد منهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يوجد حتى الان من لا يريد الايمان ابداً ولو جئتته بكل اية. لان الله قد طبع على قلبه. فلا فلا يمكن - 00:04:18

ان يدخل في الاسلام. فمثل هؤلاء كابي جهل وابي لهب الذين ماتوا على الكفر فهؤلاء قد يعني استحقوا العقوبة. لانها قد جبرت قلوبهم وانفسهم على الكفر يقول الله سبحانه وتعالى ان الذين كفروا كفرا حقيقيا - [00:04:39](#)

ذكر المؤلف هنا سبب نزول هذه الاية واختلاف الصحابة او اختلاف الرواة واختلاف الناقليين في الاية بانها نزلت في كذا وقال نزلت في كذا يدل على ان هذا هذا السبب - [00:05:01](#)

لم يتحقق او لم يثبت لاختلافهم. لو كان السبب يعني ثابتا لاجمعوا على ان الاية نزلت في فلان. لكن لما يكون هذا يقول هكذا هذا يقول هكذا دل على ان الاية يعني فيها ما فيها من الكلام. فالقول بنزولها - [00:05:17](#)

في فلان او فلان يعني يحتاج منا الى تحرير وتثبت وتبين حتى نتحقق من هذا الامر لكن اه القول يعني حتى ان يعني لو قلنا بهذه الاقوال ما يترتب عليه كبير فائدة انك اذا علمت انها نزلت في قادة الاحزاب - [00:05:40](#)

او في ابي جهل او في حبيب اخطب او نحوه هذه الاية هي يعني كثير من الايات تنزل نزولها ابتدائيا ولو قيل بالسبب نحن نحن نحتاج الى سند وثبوت وتثبت - [00:05:59](#)

في القول بسبب النزول. هذا هذا امر. الامر الثاني قال ان الذين كفروا سواء عليهم قال من هم الكفار؟ هم الذين بقوا على كفرهم ولم يدخلوا في الايمان. ولم يستسلموا لدين الله ولا لشرعه - [00:06:18](#)

بل جحدوا وكفروا وانكروا الايمان وانكروا عبادة الله ورسله وهذا نسميهم كفارا واصل الكفر التغطية كما ذكر في اللغة لان هؤلاء غطوا الحق بالباطل. غطوا الحق بالباطل والله اخبر عن هؤلاء الكفار ان انه سواء عليهم - [00:06:36](#)

يعني الامر عليهم سواء يعني الايمان او الانذار او التحذير او التخويف او الترك لا ينفع معهم كل الامر يعني مستوي. مستوي في في يعني في الانكار عليهم او في الانذار او في تركه او في التخويف - [00:07:02](#)

او في نحو ذلك كل ذلك لا ينفع ولا يجدي معهم. لماذا؟ لانهم كفار لا يريدون الايمان ولا يريدون ان يغيروا من حالهم ولا ينفع معهم الانذار ولا التخويف لانهم قد طبع على قلوبهم فلا يؤمنون - [00:07:25](#)

لا يؤمنون. طيب هذه الاية كما ذكر ابن الجوزي وغيره من العلماء. هذه الاية يسميها العلماء علماء الاصول هذا العام العام المراد به الخصوص لان العام ثلاث اقسام عام مخصوص وهو الكثير. تأتي اية عامة ثم تخصص - [00:07:44](#)

سمعان مخصوص ويسمى عام باقي على عمومته لم يدخله تخصيص وهذا فيه فيه يعني فيه ايات وعندنا عام لا يراد بالعموم من اصل وانما يراد به الخصوص فهذا من العام المراد به خصوص هذا هو - [00:08:06](#)

ومثله قوله تعالى اه مثل قوله تعالى يعني ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني محمد واصحابه. فهذا لفظ عام مراد به الخصوص ومثله قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ما يراد به الناس جميعا. وانما مخصوص فهكذا وهكذا نقول لا يراد بهؤلاء الكفار - [00:08:27](#)

الكفار وانما طائفة من الكفار قد طبع على قلوبهم فلا يؤمنون ولا يدخلون في الايمان. طيب. نشوف هذا هذا وصف هذا وصفهم الان. فما هي عقوبتهم وما سبب ذلك؟ نعم. تفضل. السلام عليكم. قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الختم الطبع والقول - [00:08:52](#)

القلب قطعة من دم جامد سوداء وهو مستسلم الفؤاد وهو بيت النفس ومسكن العقل وسمي قلب بل لتقلبه وقيل لانه خالص البدن. وانما خصه بالختم لانه محل. قوله تعالى وعلى سمعهم يريد على اسماعهم - [00:09:18](#)

فذكره بلفظ التوحيد ومعناه الجرم فاكتفى بالواحد عن الجميع. ونظيره قوله تعالى ثم يخرجكم طفلا واشهد من ذلك كونوا في نصف بطونكم فعيشوا فان زمانكم زمن الخميص. اي في اوصاف - [00:09:43](#)

بطونكم ذكر هذا القول ابو عبيدة وفيه وجه اخر وهو ان العرب تذهب بالسمع مذهب المصدر والمصدر يوحد تقول يعجبني حديثكم. ويعجبني ضربكم. فاما البصر والقلب فهما هؤلاء لا يجريان مجرى المصالح في مثل هذا المعنى. ذاكره الزجاج وابن قاسم. وقد قرأ عمرو بن العاص بن ابي - [00:10:04](#)

وعلى اسماعهم طيب. قوله. واصل واصل. قوله تعالى وعلى ابصارهم الغشاوة الغطاء قال الحراء اما قريش واما قريش

وعامة العرب فيكسرون الغي من غشاوة وعكر يظلمون الغيب. وبعض العرب يفتحها واظنها ربيع - [00:10:34](#)

وروى المفضل عن عاصم غشاوة بالنصب على تقدير جعل غشاوة بالنصب على تقدير جعل على ابصارهم غشاوة فاما الالم المستمر وماء عذب اذا استمر في الحلق سائغا. قوله طيب طيب - [00:11:04](#)

لا يكفي الان عندنا بيان وسبب كفر هؤلاء وبقائهم على الكفر وعقوبتهم وقال الله سبحانه وتعالى يعني لما استمروا على كفرهم وعنادهم عاقبهم الله في الدنيا والاخرة واما في الدنيا فقد ختمها الله على قلوبهم - [00:11:27](#)

الله عز وجل ختم على قلوبهم بسبب كفرهم بسبب كفرهم. فجازاهم من جنس عملهم وهذه الآية ينبغي ان نفهمها فهما جيدا. لانها تتعلق بالعقيدة. يعني قد يأتيك شخص يقول لك كيف تلوم هؤلاء الكفار - [00:11:46](#)

فهم يعذبون والله قد ختم على قلوبهم. كيف تطلب منهم الايمان؟ والله ختم نقول لا. الله لم يختم على قلوبهم الا بسبب ذنبهم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فهم السبب في ذلك. فلما ظلوا اظلمهم الله لما عصوا - [00:12:05](#)

ولما اعرضوا سلط الله عليهم فلا بد ان نفهمها فهما جيدا لان قد يختلط عليك الامر فيقول لك الله هو الذي ختم الله الذي اضل الناس. الله الذي نقول لا لا - [00:12:26](#)

الله لا يضل ابتداء الا من ظل فمن ظل اظلمه الله. ومن زاغ زاغ الله قلبه وهكذا. ومن اقبل على الله واهتدى زاده هدى واقبل عليه اه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا - [00:12:39](#)

والذي اعرض وكفر فزاده الله كفرا. زادهم زادهم كفرا وطغيانا والايات كثيرة في القرآن الكريم تدل على هذا الامر وعلى هذا هذا المبدأ هذا امر. الامر الثاني ما معنى الختم؟ قال هو الطبع. تقول ختمت على على هذا على هذا الكيس - [00:12:58](#)

او طبعته عليه او هذا هذا يعني الظرف مختوم مطبوع عليه بطابع هذا معناه يطبع الله على قلبه يعني اغلق عليه يغلق عليه ويختم عليه بحيث انه لا يقبل الخير - [00:13:19](#)

بسبب اعراضه بسبب لما اعرض وكفر وعاند عاقبه الله بان اغلق على قلبه بحيث لا يدخله الايمان بحيث لا يدخل الايمان والقلب معروف. وابن الجوزي عرفه لك زيادة. القلب معروف يقول هو قطعة دم - [00:13:35](#)

جامدة سوداء استكن في الفؤاد كأن ابن الجوزي يبين لك الفرق بين الفؤاد والقلب. الافئدة والقلوب. والقرآن يفرق بينها يفرق وانت لو تقرأ في القرآن يعني آآ يعني تتبع الايات التي ذكر فيها الفؤاد والقلب - [00:13:55](#)

وجدت ان هناك فرقا بينهما ودائما يأتي الفؤاد في الحرقه يعني والمواقف المزعجة تأتي كلمة الفؤاد ويأتي القلب عند الطمأنينة والسكينة او نحو ذلك. ولذلك في قصة ام موسى موسى آآ لما - [00:14:18](#)

لما التقطه ال فرعون واخذه قال الله سبحانه وتعالى آآ يعني قال لولا ان ربطنا فاصبح فؤاد ام موسى فارغا فؤاد مكان القلب فارغا من كل شغل ومن كل هم الا موسى - [00:14:42](#)

لولا ان ربطنا على قلبها الحرقه يعني والانزعاج جاء في الفؤاد والربط والطمأنينة جاء في القلب جاء في القلب قال ومسكن العقل والقلب سمي قلبا لتقلبه. لتقلبه. والنبي صلى الله عليه وسلم من دعائه يا مقلب القلوب والابصار ثبت - [00:15:03](#)

قلوبنا على دينك. فثبت القلب يعني ثباته على الحق. طيب يقول هذي عقوبتهم على القلب مختوم. وعلى السمع ايضا ختم السمع ختم عليه بحيث انه لا يسمع الحق ابدا يسمع كل شيء الا الحق - [00:15:28](#)

وعلى سمعي يقول المراد بالسمع هنا جنس ليس السمع واحد وانما اسمع. لماذا؟ لان السمع مفرد اظيف الى معرفة. وهذه قاعدة تفسيرية. كل مفرد او وجمع وظيفة الى معرفة دل على العموم - [00:15:46](#)

دل على العموم كقوله تعالى يعني دل على العموم مثل ثم يخرجكم طفلا المراد به جنس المراد به الجنس ومثل البيت وفي نصف بطنكم اي بطونكم فهذا عدا ما ذكره المؤلف - [00:16:04](#)

وقد يقال بان المراد بالسمع هنا المصدر والمصدر لا يجمع ولا يثنى. وانما يبقى على التوحيد. المصدر يحتمل هذا ويحتمل هذا واما قوله وعلى ابصارهم يقول هنا ذكر قراءة وعلى اسماعهم بالجمع وهي قراءة شاذة - [00:16:21](#)

تفسيرية تفسيرية قال واما الابصار الابصار شف لاحظ ان الله قدم السمع على البصر لاهميته. لاهمية السمع وعلى ابصارهم الابصار قال على الابصار غشاوة وهي الغطاء وهي الغطاء والغشاوة مثلثة الغيم. مثلثة الغين - [00:16:45](#)

تقول غشاوة وغشاوة وكلها صحيحة. مثل ما ذكر قال هذه قبائل العرب تنطق بهذا النطق كلها صحيحة. قال ولهم عذاب عظيم في الآخرة والعذاب العظيم هو قال قال هنا فاما العذاب فهو الالم المستمر - [00:17:10](#)

وماء عذب اذا استمر في الحلق سائغا العذاب من العذوبة هو الالم الشديد واذا وصف بانه عظيم كان اشد ايضا واعظم هذا ما دلت عليه هاتان الايتان السادسة والسابعة في عقوبة الكفار - [00:17:32](#)

وبيان صفاتهم وسبب عقوبتهم في ايتين لما ذكر المؤمنين والمتقين ومآل ومآل هؤلاء وصفاتهم في خمس آيات ذكر يعني الكفار في ايتين ثم بعد ذلك ذكر المنافقين الذين بين الكفر والايمان - [00:17:52](#)

في ثلاث عشرة آية. لشدة عداوتهم وحقدهم وخفائهم على الكثير. فجلى الله امرهم ووضح حقيقة والحديث عن النفاق والمنافقين يطول بنا الوقت يضيق بنا الان فنقف عند هذه الآية الآية المتعلقة - [00:18:15](#)

بالمنافيين وهي الآية الثامنة الى الآية تقريبا العشرين ثلاث عشرة آية نقف عند هذا القدر وان شاء الله نستكمل ما توقف في لقاء قادم والله اعلم. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:18:35](#)